حديث الخروج من البيت وأثره في الحفاظ على مقومات السلم الاجتماعي

دراسة نظرية

أ.م.د. عماد محمد كريم

جامعة كرميان/ فاكلتي التربية/ قسم اللغة العربية

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اتبع هداهم إلى يوم الدين، وبعد:

فإن هذا البحث يتناول حديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها: ((ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء، فقال: اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل علي))، من زاوية أثره في الحفاظ على مقومات السلم الاجتماعي.

وهو يتألف من مقدمة، وتمهيد يتناول الحديث من حيث تخريجه وبيان معناه العام ووجه تخصيصه بحديث الخروج من البيت على الرغم من وجود أحاديث أخرى في موضوعه، وتعريف السلم الاجتماعي وبيان مقوماته، ومطلب أول يبين أثر الضلال وضده في مقومات السلم الاجتماعي، ومطلب ثانٍ يوضح أثر الزلّة وضدها في مقومات السلم الاجتماعي، ومطلب ثالث يتكلم عن أثر الظلم وضده في مقومات السلم الاجتماعي، ومطلب رابع يكشف أثر الجهل وضده في مقومات السلم الاجتماعي، وخاتمة فيها أهم النتائج التي تمخض عنها البحث.

كل ذلك على وفق المنهج التحليلي والاستنباطي.

مجلة سر من رأى
ISSN : 1813-6798
مجلة للدراسات الانسانية محكمة متخصصة
تصدر عن كلية التربية / جامعة سامراء

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اتبع هداهم إلى يوم الدين، وبعد:

فإن السلم الاجتماعي مقصد إسلامي كبير، تشكل مقوماته مضامين الكثير من نصوص الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، استوقفني من هذه النصوص نص حديث شريف نردده كثيراً، إلاّ أننا لا نفقه مرامه ومقاصده كما ينبغي، أو لا نعمل بموجبه على أقل تقدير، وهذا الحديث هو ما روته أم سلمة رضي الله تعالى عنها، إذ قالت: ((ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي قط إلا رفع

طرفه إلى السماء، فقال: اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل علي))، فإن المتمعن فيه، والمدقق في مضامينه، والمتحقق في أغراضه ومقاصده يرى أنه يؤسس للسلم الاجتماعي، ويحث عليه، ويسهم في بناء أركانه ومقوماته، فضلاً عن المقاصد الدينية الاخرى.

لا شك أن الحديث عن المصطلحات الأربعة الواردة في الحديث يلزم التطرق إلى أضدادها، فإن التخلي من الضلال والزلة والظلم والجهل وغمط الآخرين يلزم التحلي بالهداية والسلامة والعدل والعلم ومعرفة مكانة الآخرين، والذي أفهمه من الحديث الشريف أن الرسول عليه السلام قصد إلى نفي المعاني المذكورة، والتحلي بأضدادها، ولهذا فإن لكلا النوعين أثر واضح في السلم الاجتماعي إقراراً وإلغاءً، لذلك ارتأيت أن يكون خطة البحث بحسب ما يأتي: مقدمة أبين فيها أهمية الموضوع وخطة البحث ومنهجه، وتمهيد أتناول فيه الحديث من حيث تخريجه وبيان معناه العام ووجه تخصيصي له بحديث الخروج من البيت على الرغم من وجود أحاديث أخرى في موضوعه، وأعرف فيه السلم الاجتماعي وأبين مقوماته، ومطلب أول أوضح فيه أثر الضلال وضده في مقومات السلم الاجتماعي، ومطلب ثانٍ أجلو فيه أثر الزلّة وضدها في مقومات السلم الاجتماعي، ومطلب ثالث أبين فيه أثر الظلم وضده في مقومات السلم الاجتماعي، ومطلب رابع أكشف فيه أثر الجهل وضده في مقومات السلم الاجتماعي، وخاتمة أسجل فيها أهم النتائج التي تمخض عنها البحث، ومن ثم قائمة المصادر والمراجع.

وأتبع فيه المنهج التحليلي والاستنباطي، آملاً أن يكون ذا فائدة، وأن يكون خالصاً لوجهه تعالى آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الامين.

تمهيد

حديث الخروج، تخريجه وبيان معناه العام

ووجه تخصيصه بـ(حديث الخروج من البيت)،

وتعريف السلم الاجتماعي ومقوماته

أولاً: تخريج حديث الخروج:

إن هذا الحديث روي من طريقين: طريق أم سلمة هند بنت أبي أمية حذيفة المخزومية[١]، و طريق ميمونة بنت الحارث[٢]، روى حديث أم سلمة كل من: أبي داود في سننه:(٤٨٦/٤)، في كتاب الأدب، باب ما يقول الرجل إذا خرج من بيته[٣]، والترمذي في سننه:(٤٩٠/٥)، في كتاب الدعوات، باب منه أي ما يقال إذا خرج من بيته[٤]، وقال: حديث حسن صحيح، وأيده الألباني، والنسائي في سننه:(٢٦٨/٨، ٢٨٥)، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الضلال، و باب الاستعاذة من دعاء لا يستجاب[٥]، وقال الألباني: صحيح، وابن ماجه:(١٢٧٨/٢)، في كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته[٦]، وأحمد في مسنده:(٣٠٦/٦)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لانقطاعه، أي أن الشعبي لم يسمع من أم سلمة، كما صرح في (٣٢١/٦)[٧]، وهو محل نظر كما سيأتي، ورواه الطبراني في المعجم الكبير:(٣٢٠/٢٣) و (٩/٢٤)[٨]، واسحاق بن راهويه في مسنده:(١٢٢/٤)[٩]، وقال المحقق عبدالغفور البلوشي: رجاله ثقات، ورواه عبد بن حميد في مسنده:(٤٤٣)[١٠]، والحميدي في مسنده:(١٤٥/١)[١١]، وأبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه:(٢١١/١٠)[١٢]، والشهاب في مسنده:(٣٣٣/٢)[١٣]، والحاكم في مستدركه:(٧٠٠/١)، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه و ربما توهم متوهم أن الشعبي لم يسمع من أم سلمة، و ليس كذلك فإنه دخل على عائشة و أم سلمة جميعاً، ثم أكثر الرواية عنهما جميعاً[١٤]، ورواه ابن عساكر في المعجم:(٢٨٨/١)، وقال: حديث حسن صحيح[١٥].

وحديث ميمونة بنت الحارث رواه الطبراني في الأوسط:(٣٨/٣) [١٦]، وقال: لم يرو هذا الحديث عن الشعبي عن عبد الله بن شداد عن ميمونة إلا أبو بكر تفرد به مسلم، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد:(٣٤/٣): فيه أبو بكر الهذلي، وهو ضعيف.

ثانياً: المعنى العام للحديث:

ورد الحديث بألفاظ مختلفة، فعند أبي داود: " ما خرج النبى (ﷺ) من بيتى قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال « اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على »،

ولفظ الترمذي: " أن النبي (ﷺ) كان إذا خرج من بيته قال: بسم الله توكلت على الله اللهم إنا نعوذ من أن نزل أو نضل أو نظلم أو نظلم أو نجهل أو يجهل علينا "، ولفظ النسائي: " أن النبي (ﷺ) كان إذا خرج من بيته قال: بسم الله رب أعوذ بك من أن أزل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي ".

ومعنى الحديث بمجموع ألفاظه أن الرسول (ﷺ) كان إذا خرج من بيته قال: (بسم الله) أي : خرجت مستعينًا بذكر اسم الله، (توكلت على الله) أي : اعتمدت عليه في جميع أموري، ومن ثم استعاذ بالله تعالى من أربعة أمور: الأول: الاستعاذة من الضلال سواء أكان من النفس أو من الغير، أو أن يكون سبباً في إضلال الغير، والثاني: الاستعاذة من الزلّة، وهو الانحراف عن الحق من غير قصد، أي : من أن نقع في ذنب ومعصية من الزلل أو نجره إلى الغير، والثالث: الاستعاذة من الظلم، سواء أن نظلم أنفسنا أو أحداً غيرنا، أو يظلمنا أحد، والرابع: الاستعاذة من الجهل، سواء الجهل منا على غيرنا، أو من غيرنا علينا(١٧).

قال الطيبي في شرح الحديث فيما نقله المباركفوري عنه:(الزلة السيئة بلا قصد، استعاذ من أن يصدر عنه ذنب بغير قصد أو قصد ، ومن أن يظلم الناس في المعاملات أو يؤذيهم في المخالطات، أو يجهل أي : يفعل بالناس فعل الجهال من الإيذاء، قال : ومن خرج من منزله لا بد أن يعاشر الناس ويزاول الأمور فيخاف أن يعدل عن الصراط المستقيم فإما أن يكون في أمر الدين فلا يخلو من أن يضل أو يضل وإما أن يكون في أمر الدنيا فإما بسبب جريان المعاملة معهم بأن يظلم أو يظلم وإما بسبب الاختلاط والمصاحبة فإما أن يجهل أو يجهل عليه فاستعيذ من هذه الأحوال كلها بلفظ سلس ومتن رشيق وروعي المطابقة المعنوية والمشاكلة اللفظية كقول الشاعر(١٨):

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والقصد من ذلك تعليم الأمة وإلا فهو (ﷺ) معصوم من الظلم والجهل)(١٩).

ثالثاً: وجه تخصيصي له بحديث الخروج:

يرى المطلع عدة أحاديث في الموضوع الذي نحن بصدده فضلاً عن حديث أم سلمة، منها: حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه): أنَّ رسولَ الله (ﷺ)، قال: « من قال يعني إذا خرج من بيته: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له: كفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان »(٢٠)، وحديث يزيد بن خصيفة عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقول : " إذا خرج أحدكم من بيته فليقل بسم الله لا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله توكلت على الله حسبي الله ونعم الوكيل"(٢١)، وحديث عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (ﷺ): " ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفراً أو غيره، فقال حين يخرج بسم الله آمنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله إلا رزق خير ذلك المخرج وصرف

عنه شر ذلك المخرج"[٢٢]، وحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم : أنه كان إذا خرج من بيته قال: بسم الله، التكلان على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله[٢٣].

فما الداعي إلى تخصيص حديث أم سلمة بهذه التسمية من دون هذه الأحاديث؟، للجواب عن هذا السؤال أقول: الدافع وراء هذه التسمية عدة أمور، منها:

١- إن أم سلمة قالت: ماخرج رسول الله (ﷺ) من البيت إلاّ دعى بهذا الدعاء، وفي رواية ما خرج من بيته قط إلاّ رفع رأسه إلى السماء ودعى بهذا الدعاء، فهذا يدل على المداومة فعلاً، في حين دلالة الأحاديث الأخرى – بغض النظر عن درجتها صحة أو ضعفاً- قولية ليس فيها أن الرسول قالها أو داوم على قولها، أي لا تخرج من دائرة الحض، ما عدا حديث أبي هريرة، الذي فيه أنه (ﷺ) كان إذا خرج قال: ... إلاّ أن في إسناده مقالاً، وإن صح فدلالة المداومة فيه ليست بقوة هذا.
٢- إن هذا الحديث يقدم في الذكر إذا اجتمع ذكره مع أحاديث أخرى في بابه[٢٤]، وهذا يدل على قوته وتقدمه، والاعتماد عليه في موضوعه.
٣- إنه حديث صحيح، وأن من ضعفه، فتضعيفه له ناتج عن توهم عدم ملاقاة الشعبي لأم سلمة، وهو غير صحيح، إذ ثبت لقاؤه بها[٢٥]، في حين بقية الأحاديث ليست بقوته سنداً.
٤- مضمون هذا الحديث فيه زيادة على بقية الأحاديث من وجه أن المصلحة الناتجة منه أعم، إذ الدعاء هنا يعم الداعي وغيره، بينما المصلحة في الأحاديث الأخرى تخص الداعي وحده.

ينبغي التنويه هنا إلى أن كلامي أعلاه لا يعني نفي تسمية الأحاديث الأخرى بهذا الاسم، إلاّ أن لهذا الحديث زيادة مزية – كما تبين –على الأحاديث الأخرى، يؤهله للأختصاص بهذه التسمية.

رابعاً: تعريف السلم الاجتماعي:

بدءاً لابد من التأكيد أن مسميات هذا المصطلح تختلف من بلد إلى آخر، بل من مختصٍ بهذا الشأن إلى أخر، إذ قد يسمى بـ: (الأمن والأمان، أو الإصلاح، أو المدينة الفاضلة، ....الخ)، وتختلف تعريفاته أيضاً باختلاف الثقافات ونظام الحكم، لكن الغاية المنشودة منه واحدة، فالسلم الاجتماعي أو الأهلي يعني: أن يعيش الإنسان حياته، ويمارس أعماله بحرية مسؤولة، وأن يحصل على متطلبات عيشه وحقوقه بيسر وسهولة ضمن المنظومة الاجتماعية، دون أن يخشى الاعتداء على حقه أو ماله أو أمنه الشخصي أو أمن أهله، وأن يفض خلافاته ونزاعاته مع الآخرين بوسائل متعارف عليها، أساسها التفاهم أو الاحتكام إلى قيم وقوانين وتقاليد شافية واضحة تطبق بفعالية وعدالة[٢٦].

أو هو الرفض على الدوام لكل أشكال التقاتل، أو مجرد الدعوة إليه أو التحريض عليه، أو تبريره، أو نشر ثقافة تعتبر التصادم حتمياً بسبب جذور التباين، والعمل على تحويل مفهوم الحق بالاختلاف إلى أيديولوجية الاختلاف والتنظير لها ونشرها[٢٧].

أو هو حالة السلم والوئام داخل المجتمع، وعلاقة الانسجام والوفاق بين شرائحه وقواه[٢٨].

أو هو (توفير بيئة اجتماعية آمنة قائمة على علاقة تفاعلية تبادلية بين الأفراد والجماعيات)[٢٩].

ويمكن القول أن السلم الأهلي يعرف بغياب المظاهر السلبية، كالعنف، أو باستحضار المظاهر الإيجابية، مثل: الأمن، والاستقرار، والوئام، والهدوء داخل المجتمع الواحد... الخ[٣٠].

والملاحظ أن جوهر التعريفات المذكورة حاضرة في حديث الرسول (ﷺ): ((من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا))[٣١].

خامساً: مقومات السلم الاجتماعي:

اختلفت وجهات نظر الباحثين في عدد مقومات السلم الأهلي، ولكنهم متفقون من حيث المضمون، فمنهم من جعلها سبعة، هي: ١- الإدارة السلمية للتعددية. ٢- الاحتكام للقانون. ٣- الحكم الرشيد. ٤- حرية التعبير. ٥- العدالة الاجتماعية. ٦- إعلام المواطنة. ٧- ذاكرة العمل المشترك[٣٢].

ومنهم من جعلها ثلاثة: ١- السلطة والنظام. ٢- العدالة والمساواة. ٣- ضمان الحقوق والمصالح المشروعة، ولاسيّما حقوق ومصالح الأقليات[٣٣].

إن التمعن في الرأيين المذكورين، يظهر أن العناصر السبعة المذكورة في التقسيم الأول داخلة في القسمة الثلاثية ضمنياً، إذ أن عناصر القسمة الثنائية تمتاز بالسعة والشمول، بحيث تستوعب ما ذكر في القسمة الأولى، فالمقوم الأول: السلطة والنظام يشمل الإدارة السلمية للتعددية والحكم الرشيد والاحتكام للقانون وإعلام المواطنة، وهو الموطئ لذاكرة العمل المشترك والناشر لها والمشجع عليها، وأما المقوم الثاني، فكفيل بتحقيق العدالة الاجتماعية، وأما المقوم الثالث، فضامن لحرية التعبير مع بقية الحقوق.

يحسن أن نقول هنا أن اطلاق لفظ السلطة والنظام، لا يعني أية سلطة أو نظام، بل المقصود السلطة الراشدة والنظام العادل.

لذلك فإن القسمة الثلاثية تمتاز بالرصانة والاستيعاب، ولا سيّما إذا أضفنا إلى عناصرها مقوماً آخراً هو السماحة، إذ لهذا الأمر أثر كبير في إزالة الشحناء وإطفاء الثارات، وتوطيد الصلح وتمتين الأخوة، وهذا يسهم بجلاء في إقامة السلم الأهلي وإدامته.

ولا شك أن مبادىء الإسلام وشرائعه تحرص على إيجاد سلطة ونظام قائم على أساس ربانيّ، كفيل بنشر الوئام والانسجام، ووأد الفوضى والهرج، وتقدم النموذج الأرقى للتعايش بين الناس على اختلاف هوياتهم وانتماءاتهم، وذلك على أساس من العدل والمساواة، وبالعمل على ضمان الحقوق والمصالح المشروعة للجميع. وبذلك فإن الإسلام يرعى حقوق ومصالح من ينتمي إلى دين آخر، ويعيش في كنف المجتمع الإسلامي، وبهذه المقوّمات يتجذّر السلم في المجتمع، وتُوصد أبواب الفتن والنزاعات، وإذا حصلت بوادر الشر أمكن تطويقها ومحاصرتها، وهبّ الجميع لمقاومتها[٣٤].

المبحث الأول

أثر الضلال وضده في مقومات السلم الاجتماعي

إن الضلال والهداية أمران متعاكسان، يلزم من وجود أحدهما انتفاء الآخر، لذلك فإن في استعاذة الرسول (ﷺ) من الضلال والإضلال صراحة تنبيه إلى التزام الضد ضمناً، فكما استعاذ هنا من الضلال، فإن هناك أخبار كثيرة دعا فيها لنفسه وللمسلمين بالهداية، وعلم صحابته الكرام ذلك، منها ما رواه الحاكم عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال : كان رسول الله (ﷺ) يعلم من أسلم أن يقول : اللهم اهدني و ارزقني و عافني و ارحمني))[٣٥]، ومنها ما رواه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، أنه قال: قال لى رسول الله (ﷺ): ((قل اللهم اهدنى وسددنى ...))[٣٦]، إذن فإن التطرق إلى ضد الضلال يورث تصوراً كاملاً عن الموضوع، فلا غرابة إذن من بحث الهداية هنا بجانب الضلال، وفيما يأتي بيان ذلك على وفق المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: معنى الضلال وضده وعلاقتهما بمقومات السلم الاجتماعي

أولاً: معنى الضلال:

الإضلال في كلام العرب ضدّ الهداية والإرشاد، يقال: أضللتُ فلاناً، إذا وجهته للضلال عن الطريق، يقال: أضللت بعيري وغيره، إذا ذهب منك، وقد ضلِلْتُ المسجد والدار، إذا لم تعرف موضعهما[٣٧].

قال المناوي: " الضلال فَقْدُ ما يوصل إلى المطلوب، وقيل: سلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب"[٣٨].

وقال الراغب: الضلال العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية، ويقال: الضلال لكل عدول عن المنهج عمداً أو سهواً قليلاً أو كثيراً[٣٩].

ثانياً: علاقة الضلال بمقومات السلم الاجتماعي:

إن ماهية الضلال بحسب ما تبين يمثل تهديداً جدياً على مقومات السلم الاجتماعي، إذ يكون حالها كحال السفينة التي يفقد فيها الربان دفتها وتضيع منه بوصلته، فتتيه في عباب البحر من غير هدى ولا دليل، فالضلال يعرّض تلك المقومات إلى الخطر ويهدد بنيانها بالتقويض، وعقدها بالانفراط، لما يتضمنه من معاني تخالفها وتضادها، إذن فالعلاقة بين الأمرين علاقة إلغاء أو إضعاف.

فبمجرد تصفح التاريخ، سيجد المرء أن ما من فوضى أو تشاحن أو تطاحن أو تقاتل أو ضياع حقوق بين أفراد المجتمع إلاّ وسببه العدول عن المنهج السوي.

وإن بأدنى تمعن فيما نراه ونسمعه في أيامنا هذه من الأحداث التي تشيب لها الولدان، وما نراه من غياب الأمن والأمان والوئام، يتبين لنا أن السبب الكامن وراء سلوك القائمين بكل تلك الجرائم والفضائع، والمحرضين عليها، هو تنكبهم وانحرافهم عن جادة الحق والهداية، وركوبهم أمواج الضلالة، وامتشاقهم سهام الأنانية، وارتسامهم سبيل الهوى.

ثالثاً: معنى الهداية:

الهداية في اللغة من هداه يَهْدِيه في الدين هُدى، وهَداه يَهْدِيه هِدَايةً، إذا دَلَّه على الطريق[٤٠]، وقال الجرجاني: " الهداية دلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب"[٤١]، وقال ابن عاشور:" الهداية الدلالة بتلطف، ولذلك خصت بالدلالة لما فيه خير المدلول، لأن التلطف يناسب من أريد به الخير ، وهو يتعدى إلى مفعول واحد بنفسه لأن معناه معنى الإرشاد"[٤٢].

وأضاف: " الهداية في اصطلاح الشرع حين تسند إلى الله تعالى هي الدلالة على ما يرضي الله من فعل الخير ويقابلها الضلالة وهي التغرير "[٤٣].

وقال ابن عبد الوهاب في أثناء تفسيره لقوله تعالى: [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ](الفاتحة:٦): إن الله لم يعط أحداً في الدنيا والآخرة أفضل من الهداية، لذلك مَنّ الله على رسوله (ﷺ) بعد الفتح، بقوله: [وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا](الفتح:٢).

وأن الهداية في آية الفاتحة هي التوفيق والإرشاد، وهي تتضمن العلم والعمل الصالح على وجه الاستقامة والكمال والثبات على ذلك إلى أن يلقى الله[٤٤].

وقال ابن القيم: إن الهداية هي طلب التعريف والبيان والإرشاد والتوفيق[٤٥].

وأضاف: "إن العبد مفتقر إلى الهداية في كل نفس في جميع ما يأتيه ويذره أصلاً وتفصيلاً وتثبيتاً، ومفتقر إلى مزيد العلم بالهدى على الدوام، فليس له أنفع ولا هو إلى شيء أحوج من سؤال الهداية"[٥٦].

رابعاً: علاقة الهداية بمقومات السلم الاجتماعي:

لاشك أن علاقة الهداية بمقومات السلم الإجتماعي علاقة تعاضد وتثبيت وإقرار – بحسب ما تبين من معنى الهداية –، إذ إن الهداية تُعدّ أرضية مناسبة لإيجاد هذه المقومات وديمومتها، بما توجده من عوامل الخير والصلاح والإستقامة في نفوس الأفراد والجماعات، حاكمين أو محكومين، انطلاقاً من الحرص على مرضاة الله في كل عمل وترك، واستدامة ذلك، وهذا عامل مهم في تحقيق السلم الاجتماعي، لأن المقومات التي نحن بصددها داخلة في موجبات الهداية، بل هي ثمرات من ثمار الهداية.

المطلب الثاني: أثر الحديث في الحفاظ على مقومات السلم الاجتماعي من هذا الوجه

إن استعاذة الرسول الكريم (ﷺ) بربه من أن يَضل أو يُضل، وهو المعصوم الذي غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر، لها دلالة واضحة أنه يريد بذلك إرشاد أمته وتربيتها، وأراد أن ينبه إلى خطر الضلال وآثاره المدمرة، فهو الذي كان سبباً في محق الحضارات الغابرة وتدميرها، قال تعالى: [وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا](الإسراء:١٦)، فما كان الفسوق إلاّ من الضالين، وما كان التدمير إلاّ نتيجة للضلال، وهو السبب في جعل القلب مأوى للشيطان، الذي جنّد نفسه وجنده لإيقاع العداوة والبغضاء بين الناس، وابعادهم عن الطريق القويم وسواء السبيل، قال تعالى: [إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ](المائدة/٩١)، وقال: [إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (١١٧) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (١١٨) وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (١٢١)] (النساء/١١٧-١٢١)، لذلك أراد النبي (ﷺ) أن يهئ نفس المؤمن لرفض هذه الصفة ومقتها والابتعاد عنها، وتقوية هذا التوجه بالاستعانة برب العالمين، من حين خروجه من البيت، بأن يكون متسلحاً بالنية الصافية الخيرة أمام نفسه والآخرين، يعلمهم أن يكرهوا الضلال لغيرهم، كما يكرهونه لأنفسهم، فلا يكونوا غرضاً لإضلال الآخرين، ولا يكونوا هم سبباً في إضلال الآخرين، مسترشدين في ذلك بقول الصادق الأمين: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[٤٧].

لذلك فإن للحديث أثراً إيجابياً وفعالاً في إقرار مقومات السلم الاجتماعي وتمتينها وتحصينها من هذا الوجه، فخروج المؤمن من البيت مضمراً النية الصافية الخيرة تجاه الآخرين، محصناً نفسه من الضلال وأسبابه ونتائجه الوخيمة مستعيناً بالله، وكافاً نفسه عن إضلال الآخرين مستحضراً هدي الله تعالى ومعونته، ليسهم في تمهيد الطريق أمام تلك المقومات واسعاً سالكاً، كي تورق وتنمو وتبقى نضرة متألقة، فما الحكم الرشيد ولا العدالة والمساواة ولا التسامح ولا مراعاة حقوق الناس ولا سيما الأقليات، إلا تجليات

من تجليات الهدى وصراط الله المستقيم، وما الفوضى ولا الظلم والحيف والفتن والبلاء والخراب إلاّ من نتائج الضلال، قال تعالى: [وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١١٣) فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١١٤)] (النحل/١١٢-١١٤).

المبحث الثاني

أثر الزلّة وضده في مقومات السلم الاجتماعي

قد يرى المرء أن الزلة أمر بسيط هين، فلماذا استعاذ الرسول منها؟، الحقيقة لو بقيت الزلة في حيزها، ولم تتجاوزه، لكان هذا السؤال وارداً، ولكننا لو نظرنا إليها من منظار آخر، ومن زاوية أخرى لرأينا في السؤال غرابة، إذ لو استمرأ المرء الزلة وداوم عليها، لفتح بذلك باباً عظيماً على نفسه، قد لا يستطيع غلقه، فيصبح وازعه خفيفاً تتلاطمه أمواج الإثم والرذيلة، وكم من زلة أوقعت صاحبها في بحر لجي لم يجد للنجاة منه سبيلاً، وكم من زلة قادت إلى عظائم الفجور، فهل النار العظيمة إلاّ من مستصغر الشرر، ثم إن الزلة أنواع، منها ما هو كبير مهلك، وشفير مردي، ومرتقى وعر، ومنها دون ذلك، الاستمرار عليه يحيله كبيراً، هذا إذا كانت الزلة على النفس، أما إذا وقعت على الغير، فالأمر أدهى وأمر، أعاذنا الله من الأمرين.

بقي أمر لابد من التطرق إليه هنا، وهو أن ذكر الزلة يستلزم ضدها، وهو السلامة، لذلك سبنحث الامرين في هذا المبحث، ونبين علاقتهما بمقومات السلم الاجتماعي، ومن ثم نبين أثر الحديث على هذه المقومات من هذا الجانب.

المطلب الأول: معنى الزلة وضدها وعلاقتهما بمقومات السلم الاجتماعي

أولاً: معنى الزلّة:

قال ابن منظور: " زَلَّ السَّهْمُ عن الدِّرْع والإنسانُ عن الصَّخْرة يَزِلُّ ويَزَلُّ زَلاًّ وزَلِيلاً ومَزِلَّة زَلِقَ، وأَزَلَّهُ عنها وزَلَلْتَ يا فلان تَزِلُّ زَلِيلاً إذا زَلَّ في طِين أَو مَنْطِق،... وأَزَلَّه هو واسْتَزَلَّهُ غيرُه وكذلك زَلَّ في المَزِلَّة وأَزَلَّ فلان فلاناً عن مكانه إِزْلالاً وأَزَالَه"(٤٨).

وقال الفيومي: " زَلَّ عن مكانه (زَلًّا) من باب ضرب تنحى عنه، و (زَلَّ) (زَلَلا) من باب تعب لغة والاسم (الزِّلَّةُ) بالكسر، و(الزَّلَّةُ) بالفتح المرة، و (المَزَلَّةُ) المكان الدحض، وهو بفتح الميم وأما الزاي فالكسر أفصح من الفتح"(٤٩).

قال المناوي:" أصل الزلة الاسترسال من غير قصد وقيل للذنب بغير قصد زلة تشبيهاً بزلة الرجل"(٥٠).

وقال الراغب الأصفهاني: " الزلة في الأصل استرسال الرجل من غير قصد ، يقال زلت رجل تزل ، والزلة المكان الزلق ، وقيل للذنب من غير قصد زلة تشبيهاً بزلة الرِّجل، قال تعالى: [فَإِنْ زَلَلْتُمْ](البقرة:٢٠٩)، وقوله: [فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ](البقرة:٣٦)، و استزله إذا تحرى زلته، وقوله: [إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ](آل عمران:١٥٥)، أي استجرهم الشيطان حتى زلوا، فإن الخطيئة الصغيرة إذا ترخص الإنسان فيها تصير مسهلة لسبيل الشيطان على نفسه"(٥١).

وقال ابن عاشور:" الإزلال جعل الغير زَالاًّ أي قائماً به الزلل، وهو كالزَلَق أن تسير الرجلان على الأرض بدون اختيار لارتخاء الأرض بطين ونحوه ، أي ذاهبة رجلاه بدون إرادة ، وهو مجاز مشهور في صدور الخطيئة والغلط المضر، ومنه سمي العصيان ونحوه الزلل"(٥٢).

ثانياً: علاقة الزلّة بمقومات السلم الاجتماعي:

الزلة – بحسب المعنى المتقدم– والاسترسال فيها يسبب الخلاف والنزاع ويعدم الأمن والاطمئنان في النفوس، وهذا يورث الفوضى والتسيب وانتشار الآثام، وهذا بدوره يضعف المقومات ويسهم في إلغائها، ومن ذلك نعلم أن علاقة الزلة بالمقومات علاقة إضعاف وإلغاء.

ثالثاً: معنى السلامة:

السلامة أصل السلام، يقال: سَلِمَ يَسلَم سلاماً وسلامة، خلص ونجا من الآفات فهو سالم، ومنه قيل: للجنة دار السلام، لأنها دار السلامة من الآفات، والسلام والسلامة البراءة(٥٣). والسلام اسم جامع للخير(٥٤)، وهو سبب لانتفاع العبد بحياته، إذ أن ذلك إنما يحصل بشيئين؛ بسلامته من الشر وحصول الخير، والسلامة من الشر مقدمة على حصول الخير وهي الأصل، فإن الإنسان – بل وكل حيوان– إنما يهتم بسلامته أولاً وغنيمته ثانياً، على أن السلامة المطلقة تتضمن حصول الخير، فإنه لو فاته حصل له الهلاك والعطب أو النقص، ففوات الخير يمنع حصول السلامة المطلقة، فتضمنت السلامة نجاة العبد من الشر وفوزه بالخير(٥٥).

وأفضل سبيل لنيل السلامة هو الرضى، إذ به يفتح باب السلامة فيجعل قلبه سليماً نقياً من الغش والدغل والغل، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم، كذلك وتستحيل سلامة القلب مع السخط وعدم الرضى، وكلما كان العبد أشد رضى كان قلبه أسلم، فالخبث والدغل والغش : قرين السخط، وسلامة القلب وبره ونصحه : قرين الرضى، وكذلك الحسد : هو من ثمرات السخط، وسلامة القلب منه من ثمرات الرضى(٥٦).

ومن المشاهد والأحوال التي يمر بها العبد الذي تحرر من أدران الإثم وسلطان الشهوات، مشهدُ السلامة وبرد القلب، وهو مشهد شريف لمن عرفه وذاق حلاوته، وهو أن لا يشتغل قلبه وسره بما ناله من الأذى وطلب الوصول إلى درك ثأره وشفاء نفسه، بل يفرغ قلبه من ذلك ويرى أن سلامته وبرده وخلوه منه أنفع له وألذ وأطيب وأعون على مصالحه، فإن القلب إذا اشتغل بشيء فاته ما هو أهم عنده وخير له منه، فيكون بذلك مغبوناً، والرشيد لا يرضى بذلك ويرى أنه من تصرفات السفيه، فأين سلامة القلب من امتلائه بالغل والوساوس وإعمال الفكر في إدراك الانتقام[٥٧].

رابعاً: **علاقة السلامة بمقومات السلم الاجتماعي:**

السلامة بالمعنى الذي تقدم لها علاقة وطيدة بالسلم الاجتماعي ومقوماته، علاقة قائمة على الإيجاد والإقرار والتحصين، فالسلامة بمعناه العام – سلامة القلب من الغل والحقد والبغض والحسد والإثم ونوازع الشيطان – عامل بناء لتلك المقومات، وحارس أمين للحفاظ عليها وديمومتها، إذ أن غياب هذه النوازع السلبية كفيلة بمنع مظاهر الخلافات والنزاعات والثارات والتقاتل الداخلي، تلك المظاهر التي تهدد السلم الأهلي وتقوض أركانه وبنيته.

لذلك كان حقاً على أهل الإيمان أن يكونوا حريصين على طلب سلامة القلب من الإثم الجامع لكل شر بالفعل والاستعانة على ذلك بالدعاء، كما علمنا نبينا الكريم محمد (ﷺ)، بقوله: ((اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك و عزائم مغفرتك و السلامة من كل إثم و الغنيمة من كل بر والفوز بالجنة و النجاة من النار))[٥٨]، لأن في ذلك توطيد للاستقرار وتحقيق للأمن والسلام المجتمعي الذي يعد مقصداً من مقاصد الشريعة وعاملاً مهماً في تقدم وازدهار المجتمعات والأمم.

المطلب الثاني: أثر الحديث في الحفاظ على مقومات السلم الاجتماعي من هذا الوجه

أراد الرسول الكريم (ﷺ) من خلال استعاذته بالله تعالى عند خروجه من البيت من أن يزل أو يُزل أن يعلم أمته أمرين:

الأول: التذكير بخطر الزلات والآثام، سواء أكان وقوعها من النفس أم من الغير عليها، لما يترتب على ذلك من آثار سلبية، كجلب غضب الله ومقته وعقوبته في الدنيا والآخرة، وإثارة الشحناء والبغضاء والنزاعات بين الناس.

الثاني: تحصين النفس بالدعاء واللجوء إلى الله من الوقوع في الزلة بالنفس أو بالغير، أو جرها إلى الغير، وهذا يعني استبطان النية الخيرة تجاه نفسه والغير في الوقت نفسه، من حين الخروج من البيت إلى حين العودة إليه، وهذا عامل مهم في إشاعة الأمن والسلم بين أفراد المجتمع الواحد، لذلك لا نجانب الصواب

إن قلنا: إن لهذا الحديث – من هذا الوجه – أثر عظيم في إقرار مقومات السلم الاجتماعي وتحقيقها والحفاظ عليها، ومنع الوسائل التي قد تسبب نقضها وإلغاءها أو إضعافها على أقل تقدير.

المبحث الثالث

أثر الظلم وضده في مقومات السلم الاجتماعي

الظلم هذه الآفة البغيضة، التي تمحق إنسانية الإنسان، وتسحق كرامته، وتهضم حقوقه، وتحيل نهاره ليلة ليلاء، كم أهلك من الامم، وكم سبب من الدمار، صدق الرسول الحبيب (ﷺ)، إذ قال: ((الظلم ظلمات))[٥٩]، فلو أشغلنا أنفسنا ليلاً ونهاراً في الكلام عنه وعن عواقبه الوخيمة دنياً وآخرةً، وعن آثاره المدمرة على الأمم والمجتمعات، لكان قليلاً، لذلك فلا غرابة أن يستجير النبي (ﷺ)، بربه منه، ويحرص على تعليم أمته الاحتراس منه والابتعاد عنه.

ولاشك أن الكلام عن الظلم يستلزم الكلام عن ضده، لذلك كما هو المنهج في المبحثين السابقين، سنعرف به وبضده، مبينين علاقتهما بمقومات السلم الاجتماعي، ومن ثم بيان أثر الحديث فيها من هذا الجانب.

المطلب الأول: الظلم وضده وعلاقتهما بمقومات السلم الاجتماعي

أولاً: معنى الظلم:

الظُّلْمُ وَضْع الشيء في غير موضِعه، وأصله الجَوْرُ ومُجاوَزَة الحدِّ، يقال ظَلَمَه يَظْلِمُهُ ظَلْماً وظُلْماً ومَظْلِمةً، فالظَّلْمُ مَصْدرٌ حقيقيٌّ والظُّلْمُ الاسمُ يقوم مَقام المصدر، وهو ظالمٌ وظَلوم[٦٠].

قال الفيومي: "الظُّلْمُ اسم من (ظَلَمَهُ) (ظَلْمًا) من باب ضرب، و (مَظْلِمَةً) بفتح الميم و كسر اللام وتجعل (المَظْلِمَةُ) اسماً لما تطلبه عند الظّالم (كَالظُّلاَمَةِ) بالضم، و (ظَلَّمْتُهُ) بالتشديد نسبته إلى الظُّلْمِ، وأصل (الظُّلْمِ) وضع الشيء في غير موضعه، وفي المثل (مَنِ اسْتَرْعَى الذِّئْبَ فَقَدْ ظَلَمَ)، و (الظُّلْمَةُ) خلاف النور و جمعها (ظُلَمٌ) و (ظُلُمَاتٌ) مثل غُرَفٍ وغروفَاتٍ "[٦١].

وقال الراغب: " الظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة ، وإما بعدول عن وقته أو مكانه ، ومن هذا يقال ظلمت السقاء إذا تناولته في غير وقته ، ويسمى ذلك اللبن الظليم ... والظلم يقال في مجاوزة الحق الذي يجري مجرى نقطة الدائرة ، ويقال فيما يكثر وفيما يقل من التجاوز، ولهذا يستعمل في الذنب الكبير وفي الذنب الصغير، ولذلك قيل لآدم في تعديه ظالم، وفي إبليس ظالم وإن كان بين الظلمين بون بعيد.

قال بعض الحكماء– القول للراغب– : الظلم ثلاثة :

الأول : ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى وأعظمه الكفر والشرك والنفاق ، ولذلك قال تعالى: [إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ](لقمان:١٣)، وإياه قصد بقوله: [أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ] (هود:١٨)، وقوله:[وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا](الإنسان:٣١)، في آي كثيرة ...

والثاني : ظلم بينه وبين الناس، وإيّاه قصد الله تعالى، بقوله: [وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا] (الشورى:٤٠)، إلى قوله: [إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ]، وبقوله : [إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ](الشورى:٤٢)، وبقوله: [وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا](الإسراء:٣٣).

والثالث : ظلم بينه وبين نفسه، وإيّاه قصد الله تعالى بقوله: [فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ](فاطر:٣٢)، ... وقوله:[فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ](البقرة:٣٥)، أي من الظالمين أنفسهم، وقوله: [وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ](البقرة:٢٣١)، وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس فإن الإنسان في أول ما يهم بالظلم فقد ظلم نفسه"[٦٢].

ثانياً: علاقة الظلم بمقومات السلم الاجتماعي:

يمثل الظلم بأنواعه كلها عامل هدم لمقومات السلم الاجتماعي، إذ يعد نقيضاً لها كلها، فوجود الظلم يعني غياب العدالة، وغياب السلطة السوية والنظام المثالي، وغياب الحقوق والمصالح، وغياب المساواة والانسجام والعلاقات المتناغمة، أي أن الظلم يقوض بنيان تلك المقومات ويعصف بأساسها ويذرها قاعاً صفصفاً، وهذا يعني أن وجوده يعني غياب السلم الاجتماعي، ووجود السلم الاجتماعي يعني غياب الظلم غالباً، إذن فالعلاقة بين الأمرين هي علاقة تناقض وإلغاء.

ثالثاً: معنى العدالة:

قال ابن منظور:" العَدْل ما قام في النفوس أَنه مُسْتقيم، وهو ضِدُّ الجَوْر، عَدَل الحاكِمُ في الحكم يَعْدِلُ عَدْلاً، وهو عادِلٌ من قوم عُدُولٍ، وعَدْلٍ الأَخيرة اسم للجمع كتَجْرٍ وشَرْبٍ، وعَدَل عليه في القضيَّة فهو عادِلٌ، وبَسَطَ الوالي عَدْلَه ومَعْدِلَته، وفي أَسماء الله سبحانه العَدْل هو الذي لا يَمِيلُ به الهوى فيَجورَ في الحكم، وهو في الأَصل مصدر سُمِّي به فوُضِعَ مَوْضِعَ العادِلِ وهو أَبلغ منه لأَنه جُعِلَ المُسَمَّى نفسُه عَدْلاً"[٦٣].

وقال الراغب: " العدالة والمعادلة لفظ يقتضي معنى المساواة ويستعمل باعتبار المضايفة، والعَدل والعِدل يتقاربان، لكن العدل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالأحكام، وعلى ذلك قوله تعالى: [أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا](المائدة:٩٥)، والعدل والعديل فيما يدرك بالحاسة كالموزونات والمعدودات والمكيلات ، فالعدل

هو التقسيط على سواء ... والعدل ضربان: مطلق يقتضي العقل حسنه ولا يكون في شيء من الأزمنة منسوخاً ولا يوصف بالاعتداء بوجه، نحو الإحسان إلى من أحسن إليك وكف الأذية عمن كف أذاه عنك.

وعدل يعرف كونه عدلاً بالشرع ، ويمكن أن يكون منسوخاً في بعض الأزمنة، كالقصاص وأروش الجنايات، وأصل مال المرتد، ولذلك قال تعالى:[فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ](البقرة:١٩٤)، وقال:[وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا](الشورى:٤٠)، فسمي اعتداء وسيئة ، وهذا النحو هو المعني بقوله تعالى:[إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ] (النحل:٩٠)، فإن العدل هو المساواة في المكافأة إن خيراً فخير وإن شراً فشر، والإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه والشر بأقل منه"[٦٤].

وقد أكد الله سبحانه على تحقيقه في نصوص كثيرة من القرآن والسنة النبوية، من ذلك، قوله تعالى:

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا](النساء:١٣٥).

وقوله: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى](المائدة:٨).

وقوله: [وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ](النساء:٥٨).

رابعاً: علاقة العدالة بمقومات السلم الاجتماعي:

إن علاقة العدالة بمقومات السلم الاجتماعي علاقة عموم وخصوص مطلق، إذ أنها أحد تلك المقومات، بل هي أهمها، بل جوهرها، فالسلطة والنظام إن لم تكن قائمة على أساس من العدل فلا وزن لها، إذ بدونها تتحول إلى أداة للقمع والجور وسحق إنسانية الإنسان.

ومراعاة الحقوق والمصالح إن لم تؤسس على وفق العدالة، فلا تكون الحقوق حقوقاً ولا المصالح مصالحاً، وما المساواة إلاّ نفحات من عبق العدالة الشذي.

المطلب الثاني: أثر الحديث في الحفاظ على مقومات السلم الاجتماعي من هذا الوجه

إن للحديث أثراً إيجابياً واضحاً من هذا الجانب، فالرسول عليه الصلاة والسلام يحفز المؤمنين ويستثيرهم ضد الظلم والجور، ويحثهم على الابتعاد عنه، ويدلهم على الحصن الحصين الذي ينبغي اللجوء إليه في كل حين، ليستمدوا منه القوة والعون والسداد لمواجهة نوازع النفس وسيل الشهوة العارم ومكائد الشيطان الرجيم، وتحصين النفس ضد الظلم، فهو عليه السلام استعاذ بالله تعالى من أن يظلم أو

يُظلم، هكذا باطلاق، أي استعاذ من كل ما يعد ظلماً، ليعلم المؤمنين استحضار النوازع والدوافع الخيرة عند الخروج من البيت، وإيجاد حواجز نفسية ضد كل ما يستدرج الإنسان إلى الجور والحيد عن جادة الصواب ويوقع المرء في ظلمات الظلم.

فعندما يتذكر المرء ربه ويلتجأ إليه وهو خارج من البيت بطريقه إلى إداء أعماله وتصريف شؤونه والاختلاط بالآخرين في الأسواق أو أماكن العمل أو غير ذلك، يكون استعداده للخير كبيراً وغالباً، وجنوحه إلى الشر منعدماً أو ضامراً ضعيفاً على أقل تقدير، وهذا يجعل من المؤمنين مواطنين خيرين صالحين مسالمين نية وعملاً، يرجى برهم ويؤمن شرهم، منطلقين من قوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ](النحل:٩٠).

وهذا لا غرو عامل عظيم في تحقيق السلم والوئام، وترسيخ مقومات السلم الاجتماعي.

المبحث الرابع

أثر الجهل وضده في مقومات السلم الاجتماعي

الجهل مرض عضال، إذا استشرى في جسد أمة ما فتك بها، وأورثها ذل الحياة وذيلها، وتوّجها قمة التخلف، ودق بين أفرادها أسفين الفرقة والتشرذم والاسخفاف، هذا على الصعيد العام، أما على الصعيد الخاص أو الفردي فإنه يردي الإنسان ويوقعه في مشاكل كثيرة مع الآخرين، فقد يدفعه إلى غمط حقوقهم والحط من أقدارهم، والإساءة إليهم، أو يفعل الغير معه ذلك، فينتج عنه ما لا يحمد عقباه، لذلك فإن العلم الذي يورث معرفة أقدار الناس، وكيفية التعامل معهم على بصيرة نعمة عظيمة، تجنب المرء الوقوع في مخازي الاحراج و خجل الاعتذار، وتنجي الإنسان من مشاكل ونزاعات هو في غنى عنها، وتحفظ الود وتديمه، وتكون النعمة أعظم إذا عرف الغير قدرك وأنزلك منزلتك، لذلك عرف النبي(ﷺ) – وهو الخبير بذلك – دَرَك الجهالة وسفالة الجاهل بأقدار الناس، وما ينجم عن ذلك من مشاحنات ومنازعات، فاستجار بربه الكريم من ذلك، وأرشد أمته إلى سلوك سبيله.

واستكمالاً لمنهجنا نعرف أولاً بالجهل وضده، ومن ثم نبين العلاقة بينهما وبين مقومات السلم الاجتماعي، ومن ثم نستحضر أثر الحديث في المقومات المشار إليها من هذا الوجه.

المطلب الأول: الجهل وضده وعلاقتهما بمقومات السلم الاجتماعي

أولاً: معنى الجهل:

قال ابن منظور: الجَهْل نقيض العِلْم وقد جَهِله فلان جَهْلاً وجَهَالة وجهِلَ عليه وتَجَاهل، أَظهر الجَهْل وتَجَاهَل أَرَى من نفسه الجَهْل وليس به، واسْتَجْهَله عَدَّه جاهِلاً واسْتَخَفَّه أَيضاً، والتجهيل أَن تنسبه إِلى الجَهْل، وجَهِل فلان حَقَّ فلان وجَهِلَ فلان عَلَيَّ وجَهِل بهذا الأَمر والجَهَالة أَن تفعل فعلاً بغير العِلْم[٦٥].

وقال الفيومي: " جَهِلْتُ الشيء جهلاً وجهالةً خلاف علمته، وفي المثل (كَفَى بِالشَّكِّ جَهْلاً)، وجهل على غيره سفه وأخطأ، وجهل الحق أضاعه، فهو (جَاهِلٌ) و (جَهُولٌ)، و (جَهَّلْتُهُ) بالتثقيل نسبته إلى الجهل"[٦٦].

والجهل اصطلاحاً هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، وهو إمّا بسيط، الذي هو عدم العلم عما من شأنه أن يكون عالماً، أو مركب وهو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع[٦٧]، أي أن صاحبه لا يعلم بجهله بل يعلم أنه عالم فهو جاهل من جهله، والجهل البسيط يزول بسرعة وسهولة بالتعليم والتعريف، وأما الجهل المركب فلا يزول إلا بصعوبة ومهلة بل المشهور أن الجهل المركب لا يقبل العلاج[٦٨].

وقال الراغب: " الجهل على ثلاثة {أقسام}:

الأول: وهو خلو النفس من العلم ، هذا هو الأصل، وقد جعل ذلك بعض المتكلمين معنى مقتضياً للأفعال الجارية على غير النظام .

والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.

والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً، كمن يترك الصلاة متعمداً "[٦٩].

والصحيح أن الثالث لا يعد قسيماً للأخريين، بل ينزل منزلة الجهل، لأن صاحبه لا يعمل بموجب علمه، فأنزل منزلة الجاهل الذي لا يعلم.

ثانياً: علاقة الجهل بمقومات السلم الاجتماعي:

الجهل رسول الخرافات والتخلف والرذائل، ومستنقع التعصب والنزاعات والخصومات والضغائن والأحقاد، وباعث الاستخفاف بالناس وغمط حقوقهم وإنكار فضلهم وانتهاك محارمهم، ومطية المتزلفين والمغامرين

للسيادة والقيادة[٧٠]، لذلك ما من شك أن علاقة الجهل بمقومات السلم الاجتماعي علاقة إضعاف وإلغاء، إذ لا يمكن أن توجد هذه المقومات بوجود كل تلك المعاني السلبية التي تنتج عن الجهل أو ترافقه.

ثالثاً: معنى العلم:

العِلْمُ نقيضُ الجهل عَلِم عِلْماً، وعَلُمَ هو نَفْسُه، ورجل عالمٌ وعَلِيمٌ من قومٍ عُلماءَ فيهما جميعاً، وعَلاّمٌ وعَلاّمةٌ إذا بالغت في وصفه بالعِلْم أي عالم جِداً والهاء للمبالغة[٧١].

قال الفيومي: العِلْمُ اليقين يقال: (عَلِمَ) (يَعْلَمُ) إذا تيقن، ويأتي بمعنى المعرفة أيضاً، و إذا كان (عَلِمَ) بمعنى اليقين تعدّى إلى مفعولين، وإذا كان بمعنى عرف تعدى إلى مفعول واحد، وقد يضمن معنى شَعَر، فيقال: (عَلِمْتُهُ) و (عَلِمْتُ) به و (أَعْلَمْتُهُ) الخبر و (أَعْلَمْتُهُ) به و (عَلَّمْتُهُ) الفاتحة و الصنعة، و غير ذلك (تَعْلِيمًا) (فَتَعَلَّمَ) ذلك (تَعَلُّمًا)[٧٢].

واختلف العلماء في تعريفه اصطلاحاً، فمنهم من قال لا يعرّف، لأنه ضروري، ويرد عليه أن العلم منقسم إلى ضروري ونظري، ومنهم من قال: هو نظري ولكنه يعسر تحديده، ولا طريق إلى معرفته إلا القسمة والمثال، فيقال مثلاً: الاعتقاد إما جازم، أو غير جازم، والجازم إما مطابق أو غير مطابق، والمطابق إما ثابت، أو غير ثابت، فخرج من هذه القسمة اعتقاد جازم مطابق ثابت وهو العلم.

وقال الجمهور: إنه نظري يسهل تعريفه، ولكنهم اختلفوا في تعريفه، فمنهم من قال: هو معرفة المعلوم على ما هو به، وقال آخر: هو صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هي به[٧٣].

ونقل الجرجاني عن الحكماء أنهم قالوا: هو حصول صورة الشيء في العقل[٧٤].

وقال الشوكاني: إن أسلم تعريف من الانتقادات هو قولنا: العلم صفة ينكشف بها المطلوب، انكشافًا تامًّا[٧٥].

وقال الراغب: العلم قسمان:" أحدهما إدراك ذات الشيء، والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو نفي شيء هو منفي عنه، فالأول هو المتعدي إلى مفعول واحد، نحو قوله تعالى:[لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ](الأنفال:٦٠)، والثاني المتعدي إلى مفعولين، نحو قوله تعالى:[فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ](الممتحنة:١٠)"[٧٦].

وحكم العلوم النافعة إما فرض عين أو فرض كفاية[٧٧]، يؤيده قوله (ﷺ): ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))[٧٨].

رابعاً: **علاقة العلم بمقومات السلم الاجتماعي:**

يسهم العلم في تأسيس الوعي المجتمعي الذي يكون من أولوياته إرساء السلم الاجتماعي وإقرار مقوماته وتمتينها، فالعلم ينمي العقول ويوسع المدارك ويفتح آفاق الفكر ويرسي ميادين المعرفة ويذلل الصعاب وييسر سبل الحياة، وما إلى ذلك...

وهذا كفيل بنشر ثقافة السماحة والاستقرار والوئام والحوار البناء، وطرد أجواء التفرق والتطاحن والمنازعات والمشاحنات والإلغاء، ومن هنا يولد السلم الاجتماعي وتتماسك أركانه ومقوماته.

إذن فعلاقة العلم بتلك المقومات علاقة إيجاد وإقرار وحياطة وإدامة، فما يزداد العلم تقدماً وسلطانه قوة، إلاّ إزدادت هي تمكناً، وازدادت جذورها رسوخاً وانتشاراً.

المطلب الثاني: أثر الحديث في الحفاظ على مقومات السلم الاجتماعي من هذا الوجه

إن للحديث آثاراً إيجابية عديدة من هذا الوجه، تمهد السبل للحفاظ على مقومات السلم الاجتماعي، منها:

١- عد الجهل أمراً سلبياً ينبغي تجنبه والاستعاذة منه، لما يسببه من آثار وعواقب كارثية على الواقع الاجتماعي.
٢- تهيئة النفوس لعدم الجهالة على الآخرين وتصفية النيات قبل الاختلاط وفي أثنائه.
٣- مراعاة المؤمن شخصية الآخرين مثلما يراعي شخصيته، بعدم الاستهانة بها والحط منها، كما يفعل الجاهلون.
٤- احترام المؤمن للآخرين وعدم التعدي عليهم، كما يحب أن يحترم ولا يعتدى عليه.
٥- إن الحديث يؤكد على أن الاحترام والوئام والسلام أمور لا تتحق إلاّ بتعاون الأطراف جميعاً وتلاحمهم، فإن الامتناع عن الجهالة على الآخرين يدفع الآخرين إلى المعاملة بالمثل غالباً، لذلك استعاذ الرسول الكريم (ﷺ) من أن يجهل أو يجهل عليه.
٦- الجهالة والتجهيل سبب للنزاع والتباغض وانفراط عقد المجتمع، وهذا سبب لغضب الله ومقته، أي أن لذلك تداعيات على الدين والدنيا معاً، لذلك على المؤمن أن يكون حريصاً على تهيئة نفسه لنبذ الجهل وأسبابه، واللجوء إلى الله طلباً للعون منه لتحقيق ذلك تنفيذاً لإرشاد النبي(ﷺ).

نتبين مما سبق قوله أن للحديث أثراً عظيماً في الحفاظ على مقومات السلم الاجتماعي من هذا الوجه، إذ يقف الحديث وقفة صريحة من الجهل والنفرة منه، الجهل الذي يعد عنصراً طارداً للسلم الاجتماعي ومقوماته، فالامتثال للحديث والعمل بموجبه يوفر الاجواء الصحية للحفاظ على تلك المقومات.

الخاتمة

بعد أن مَنّ الله تعالى علينا بأكمال البحث، فيما يأتي نسطر أهم ما توصل إليه البحث من نتائج:

١- إن حديث الخروج قد روي من طريق أم سلمة، ومن طريق ميمونة بنت الحارث، صحح العلماء الطريق الأول دون الثاني.

٢- سمّى الباحث الحديث "بحديث الخروج"، لأمور أهمها: تأكيد أم سلمة أن الرسول (ﷺ)، كان إذا خرج من بيته دعى به، أي أنه داوم على ذلك فعلياً، بينما لا تخرج الأحاديث الأخرى عن دائرة الحض.

٣- معنى السلم الأهلي: هو أن يعيش الإنسان حياته، ويمارس أعماله بحرية مسؤولة، وأن يحصل على متطلبات عيشه وحقوقه بيسر وسهولة، دون أن يخشى الاعتداء على حقه أو ماله أو أمنه الشخصي أو أمن أهله، وأن يفض خلافاته ونزاعاته مع الآخرين بوسائل متعارف عليها، أساسها التفاهم أو الاحتكام إلى قيم وقوانين وتقاليد شافية واضحة تطبق بفعالية وعدالة.

٤- الراجح عند الباحث أن مقومات السلم الاهلي أربعة، هي: ١- السلطة والنظام. ٢- العدالة والمساواة. ٣- ضمان الحقوق والمصالح المشروعة، ولاسيّما حقوق ومصالح الأقليات. ٤- السماحة.

٥- إن لهذا الحديث أثراً عظيماً في المحافظة على مقومات السلم الاجتماعي، نتبينه من خلال ما يأتي اختصاراً:

أ/ الأمور التي وردت في الحديث ذات أثر مدمر وخطير على المستوى الفردي والجماعي، وتداعياتها جسيمة على السلم الاجتماعي، واستعاذة الرسول (ﷺ) منها يؤكد ذلك.

ب/ الرسول (ﷺ) من خلال الحديث يربي في المؤمنين النية الصافية الخيرة تجاه بعضهم مع البعض الآخر، وهذا عامل مهم في الحفاظ على مقومات السلم الاجتماعي.

ج/ يتعلم المؤمنون من خلال الحديث نبذ تلك الأمور السلبية والابتعاد عنها وعن آثارها السيئة، والتحلي بأضدادها، وهذا من أهم الأمور التي تسهم في إرساء مقومات السلم الاجتماعي والمحافظة عليها طوعياً.

لذلك يوصي الباحث المسلمين بتسمية هذا الحديث بالتسمية المذكورة، وحفظه، وتلاوته عند الخروج من البيت وتطبيق مضامينه امتثالاً للنبي الكريم (ﷺ)، ومساهمة منا في الحفاظ على مجتمعنا سالماً وآمناً ومطمئناً، ولاسيّما في هذه الأوقات العصيبة التي تمر بها بلادنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول (ﷺ).

قائمة الهوامش

(١) ينظر في ترجمتها: الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. علي محمد البجاوي، دار الجيل/بيروت، ط١، ١٤١٢هـ:(٨/١٥٠-١٥٢)، الثقاة، تأليف محمد بن حاتم بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م:(٣/٤٣٩).

(٢) ينظر في ترجمتها: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني:(٨/١٢٦-١٢٨)، سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة/بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م:(٢/٢٤٠-٢٤٥).

(٣) سنن أبي داود، أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي/ بيروت، د.ت.

(٤) سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، محمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

(٥) سنن النسائي: (المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية/ حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

(٦) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبي عبدالله القزويني، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر/ بيروت، د.ت. والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

(٧) مسند أحمد، أحمد بن حنبل أبي عبدالله الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة قرطبة/ القاهرة، د.ت.

(٨) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبي القاسم الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم/ الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

(٩) مسند اسحاق بن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي، تحقيق : د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

(١٠) مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد بن نصر أبي محمد الكسي، تحقيق : صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة/ القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(١١) مسند الحميدي، عبدالله بن الزبير أبي بكر الحميدي، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية ، مكتبة المتنبي – بيروت ، القاهرة، د.ت.

(١٢) مصنف أبي بكر بن أبي شيبة، أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت: ٢٣٥ هـ)، تحقيق : محمد عوامة، د.ت.

(١٣) مسند الشهاب، محمد بن سلامة بن جعفر أبي عبد الله القضاعي، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

(١٤) المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١،١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، مع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص.

(١٥) المعجم الأوسط، أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين/ القاهرة ، ١٤١٥هـ.

(١٦) معجم الشيوخ، لابن عساكر، تحقيق: د. وفاء تقي الدين، دار البشائر/ دمشق، د.ت.

(١٧) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية/ بيروت، د.ت:(٩/٢٧١-٢٧٢)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للمباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط٣، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م:(٨/١٩٤).

(١٨) البيت لعمرو بن كلثوم، ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال/ بيروت، ط١، ١٩٨٧م:(١/٦٤).

(١٩) تحفة الأحوذي، للمباركفوري:(٩/٢٧٢).

(٢٠) رواه الترمذي عن طريق أنس بن مالك، في كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج من بيته، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقال الشيخ الألباني: صحيح. ينظر: سنن الترمذي:(٥/٤٩٠).

(٢١) رواه الطبراني في المعجم الكبير عن طريق يزيد بن خصيفة عن أبيه عن جده، ينظر: المعجم الكبير:(٢٢/٣٩٦)، قال الهيثمى: فيه يزيد ابن عبد الملك النوفلى ، وهو متروك، ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر/ بيروت، ١٤١٢ هـ:(١٠/١٨٠).

(٢٢) رواه أحمد في مسنده عثمان بن عفان(ﷺ)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، ينظر: مسند أحمد:(١/٦٥).

(٢٣) رواه البخاري في الأدب المفرد، وقال الألباني: ضعيف. ينظر: الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية/بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها:(٤٠٩)، قال الحافظ ابن حجر: إن أبا زرعة ضعف عبد الله بن حسين، و قد تفرد به عن سهيل، لكنه اعتضد بشواهده، و لذلك قلت حسن، ينظر: نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، للحافظ ابن حجر العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، دار ابن كثير/دمشق، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م:(١٦٧/١).

(٢٤) ينظر مثلاً: سنن أبي داود:(٤٨٦/٤)، سنن ابن ماجه:(١٢٧٨/٢)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ظ١، التتمة دار الفكر بتحقيق: بشير عيون:(٢٧٥/٤).

(٢٥) ينظر: المستدرك على الصحيحين:(٧٠٠/١)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر/ بيروت، ١٩٩٥م:(٣٣٥/٢٥)، وقال البغوي: صحيح، ونقل المنذري قول الترمذي وأقره على التصحيح، وقال النووي: رواه أبو داود و الترمذى و غيرهما بأسانيد صحيحة، ويرى ابن حجر أن هذا الحديث حسن، وفي تصحيحه تساهل، لكونه من فضائل الأعمال، وقال: فيه علتان؛ أولهما الانقطاع، إذ قال ابن المديني: الشعبي لم يلتق بأم سلمة، والثاني الاختلاف على الشعبي، ثم قال: وإن هذه العلة غير قادحة. ينظر: مرعاة المفاتيح:(١٩٤/٨)، رياض الصالحين، بتحقيق: ماهر ياسين الفحل، :(١ / ٨٢)، نتائج الأفكار:(١٦٠/١-١٦١)، وقد ثبت لقاء الشعبي بأم سلمة، ينظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر، دار الفكر/بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م:(٤٠٥/١٢).

(٢٦) مفهوم ومتطلبات السلم الأهلي، فريد محمد أعمر، مقال منشور على موقع رصد، ٢٠١٢/٢/٣.

(٢٧) السلم الأهلي والامن الاجتماعي من منظور الإسلام، أحمد مبارك سالم، مقال منشور على شبكة مرصد.

(٢٨) ينظر: السلم الأهلي والتوزيع العادل للدخل، إعداد إبراهيم خليل عليان، جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين:(١٢).

(٢٩) النظريات الاجتماعية، لحجازي:(٢٢٣)، نقلاً عن دور الجامعة في ترسيخ الأمن الاجتماعي للشباب، أطروحة دكتوراه تقدمت بها نجاة محمد فرج رحيم إلى مجلس كلية العلوم الإنسانية بجامعة السليمانية، ٢٠٠٨م:(١٥).

(٣٠) ينظر: مفهوم السلام الاجتماعي، جريدة النبأ، العدد ٢٨١، في ٢٠١٣/١١/٢٧، وموقع مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان، ٢٠١٠/٤/٤.

(٣١) رواه الترمذي عن ابن الخطمي عن أبيه، في الزهد، باب التوكل على الله:(٥٧٤/٤)، وحسنه الألباني.

(٣٢) ينظر: السلم الأهلي والتوزيع العادل للدخل، إعداد إبراهيم خليل عليان:(١٣-١٦).

(٣٣) ينظر: السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته، حسن الصفار، دار الساقي/ بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٢م:(٣٩) وما بعدها.

(٣٤) السلم الأهلي والامن الاجتماعي من منظور الإسلام، أحمد مبارك سالم، مقال منشور على شبكة مرصد.

(٣٥) المستدرك على الصحيحين مع تعليقات الذهبي في التلخيص:(٧١١/١)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٣٦) صحيح مسلم: (الجامع الصحيح)، أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل/ بيروت + دار الأفاق/ الجديدة . بيروت، د.ت:(٨٣/٨).

(٣٧) تهذيب اللغة، الأزهري، موقع الوراق http://www.alwarraq.com :(١٣٧/٤-١٣٨).

(٣٨) التوقيف على مهمات التعاريف (المشهور بالتعاريف)، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق : د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ:(٤٧٤).

(٣٩) ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢)، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة/لبنان، د.ت:(٢٩٧-٢٩٩).

(٤٠) تهذيب اللغة، للأزهري:(٣٥٨/٢).

(٤١) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي/ بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ:(٧٣٩).

(٤٢) التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون/ تونس، ١٩٩٧م:(١٨٧/١).

(٤٣) المصدر نفسه:(١٨٨/١).

(٤٤) ينظر: تفسير سور الفاتحة والإخلاص والمعوذتين، محمد بن عبدالوهاب، موقع مشكاة الإسلامية:(٨).

(٤٥) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا و عادل عبد الحميد العدوي و أشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز/ مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م:(٢٧١/٢-٢٧٤).

(٤٦) المصدر نفسه:(٢٧٥/٢).

(٤٧) حديث متفق عليه، رواه البخاري عن أنس بن مالك في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ينظر: صحيح البخاري: (الجامع الصحيح المختصر)، محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م:(١٤/١)، ومسلم عن أنس في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير:(٤٩/١).

(٤٨) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر/ بيروت، ط١، د.ت:(٣٠٦/١١).

(٤٩) ينظر: مصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية/ بيروت، د.ت:(٢٥٤/١-٢٥٥).

(٥٠) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي/ الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م:(٤٨٠/٢).

(٥١) المفردات:(٢١٤)، وينظر: تحفة الأحوذي، للمباركفوري:(٢٧٢/٩).

(٥٢) التحرير والتنوير:(٤٣٣/١).

(٥٣) ينظر: لسان العرب، لابن منظور:(٢٨٩/١٢)، مصباح المنير، للفيومي:(٢٨٧/١).

(٥٤) ينظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد ابن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر/بيروت – لبنان، ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م:(٢٥٢/٤).

(٥٥) ينظر: أحكام أهل الذمة، لابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق : يوسف أحمد البكري – شاكر توفيق العاروري، رمادى للنشر – دار ابن حزم/الدمام و بيروت، ط١٤١٨،١هـ/١٩٩٧م:(٤٢٠/١).

(٥٦) ينظر: مدارج السالكين، لابن القيم، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي/ بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م:(٢٠٧/٢).

(٥٧) ينظر:المصدر نفسه:(٣٢٠/٢).

(٥٨) رواه الحاكم في مستدركه:(٧٠٦/١)، وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال شعيب الأرناؤوط: هو حديث حسن، وأورده البيهقي في شعب الإيمان، شعب الإيمان، أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤١٠هـ:(١٧٥/٣).

(٥٩) رواه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر في كتاب المظالم، باب: الظلم ظلمات يوم القيامة:(٨٦٣/٢)، رقم الحديث (٢٣١٥).

(٦٠) ينظر: لسان العرب:(٣٧٣/١٢)، تاج العروس من جواهر القاموس محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت:(٣٢/٣٣-٣٣).

(٦١) المصباح المنير:(٣٨٦/٢).

(٦٢) ينظر: المفردات:(٣١٥-٣١٦).

(٦٣) لسان العرب:(٤٣٠/١١)، وينظر: تاج العروس، للزبيدي:(٤٤٣/٢٩-٤٤٤).

(٦٤) المفردات:(٣٢٥).

(٦٥) ينظر: لسان العرب:(١٢٩/١١)، بتصرف يسير.

(٦٦) المصباح المنير:(١١٣/١).

(٦٧) ينظر: التعريفات، للجرجاني:(١٠٨).

(٦٨) ينظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، دار الكتب العلمية/ بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م:(٢٨٨/١).

(٦٩) المفردات:(١٠٢).

(٧٠) ينظر: أدب الطلب ومنتهى الأدب، محمد بن علي الشوكاني(ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، دار ابن حزم/ بيروت– لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م:(٩٣–١٠٦).

(٧١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور:(٤١٦/١٢).

(٧٢) ينظر: المصباح المنير:(٤٢٧/٢).

(٧٣) ينظر: معيار العلم في فن المنطق، أبي حامد الغزالي، المطبعة الفرنجية/ مصر، ط٢، ١٣٤٦هـ/١٩٣٧م:(٣٦)، التعريفات، للجرجاني:(١٩٩)، البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي(ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: د. محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية/ بيروت– لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م:(٤١/١–٤٢)، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق : الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م:(١٩/١–٢١).

(٧٤) ينظر: التعريفات:(١٩٩).

(٧٥) ينظر: إرشاد الفحول:(٢١/١).

(٧٦) المفردات:(٣٤٣/١)، بتصرف يسير.

(٧٧) ينظر: أحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي، للإمام الغزالي:(١٢/١) وما بعدها، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية/ بيروت ، ١٩٧٨:(٣٥١/١) وما بعدها.

(٧٨) رواه ابن ماجه عن أنس بن مالك، في كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم:(٨١/١)، رقم الحديث(٢٢٤)، قال الألباني: صحيح بهذا اللفظ دون الزيادة بعده، ورواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن مسعود:(١٩٥/١٠).

Summary

A research: " Exit hadith and its Impact on Maintaining the Elements of the social ladder"

All Praise be to Allah and peace and blessings be upon His Messenger, and his family and his companions, after that:

The civil peace is abig purpose of Islam, and There are a lot of texts of Alquraan and Alhadith that speak about it. One of them is the hadith which omm Salama narrated. She said:

((ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء، فقال: اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل علي))

Messenger of Allah, peace be upon him did not come out of my house, until after raising his eyes to heaven,and he said: O Allah, I seek refuge in You that I misguide any one or to be misguided, or I cause any one to stumble or to be stumbled, or oppress any one or to be oppressed, or ignorant any one or to be ignoranted.

This research consists of an introduction and apave and four sections, and a conclusion. All this according to the analytical method and deductive method.